

كَلِّينِي لَهُمَّ

[من الطويل]

يمدح عمرو بن الحارث الأصغر، بعد نقمة النعمان أبي قابوس عليه، وهروبه من بلاط الحيرة ونزوله بالشام لدى الغساسنة:

كَلِّينِي لَهُمَّ، يَا أُمَيْمَةً، ناصِبٍ
وَلَيْلٍ أَقاسِيهِ، بَطِيءِ الكَوَاكِبِ^(١)
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ
وَلَيْسَ الَّذِي يَرْعَى التَّجُومَ بِأَيْبٍ^(٢)
وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عازِبَ هَمِّهِ
تَضَاعَفَ فِيهِ الْحَزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٣)

- (١) كَلِّينِي: اتركيني أو دعيني. أميمة: اسم علم، ولقد وردت بفتح آخرها والأفضل الضَّم لأنها منادى، وحجة القائل بالترخيم ضعيفة. ناصب: متعب. بطيء الكواكب: أي لا تغور كواكبه.
- (٢) تطاول: أي تمدد بالطول نظراً للحالة النفسية المتعبة للشاعر. يرعى النجوم: المقصود براعي النجوم، هو الشاعر نفسه أو الصبح الذي عندما يأتي يعلن عن بداية جديدة. آئب: عائد.
- (٣) أراح همَّه: بمعنى رده إليه. العازب: الغائب والبعيد من عذب، أي بعد وغاب، والمعنى، أن الليل بطوله قد ردَّ على الشاعر هموم نهاره التي نسيها.

- عَلِيٍّ لِعَمْرٍو نِعْمَةً، بَعْدَ نِعْمَةٍ
 (١) لَوَالِدِهِ، لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ
 حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ
 (٢) وَلَا عِلْمَ، إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبٍ
 لِّئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ: قَبْرٌ بِجِلْقٍ
 (٣) وَقَبْرٌ بِصِيدَاءٍ، الَّذِي عِنْدَ حَارِبٍ
 وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ، سَيِّدِ قَوْمِهِ
 (٤) لَيَلْتَمَسَنَّ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ
 وَثَقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ، إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ
 (٥) كِتَابُ مِنْ غَسَّانَ، غَيْرُ أَشَائِبٍ
 بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا، وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ
 (٦) أُولَئِكَ قَوْمٌ، بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبٍ

- (١) عليّ لعمرؤ: أي أحمل جميلاً لعمرؤ بن الحارث. النعمة: بمعنى الجميل. ليست بذات عقارب: أي بدون من أو أذى.
 (٢) حلفت يميناً: أي أقسمت. غير ذي مثنوية: أي ليس في هذه اليمين استثناء. حسن ظن بصاحب: أي ثقة به.
 (٣) لئن كان للقبرين: المقصود، من في القبرين أي والد وجد الممدوح عمرو بن الحارث. جلق وصيداء: من أسماء المدن.
 (٤) الحارث الجفني: هو الحارث بن أبي شمر الغساني.
 (٥) الأشائب: الأخلاط من الناس. والمقصود، أن الشاعر وثق له بالنصر وهو يعلم أن كتائب جيشه من الغسانيين فقط وليس فيهم أخلاط أخرى من الناس.
 (٦) بنو عمه دنيا: أي الأقربون أو الأدنون.

- إِذَا مَا عَزَوْا بِالْجِيْشِ، حَلَّقَ فَوْقَهُمْ
 (١) عَصَائِبُ طَيْرٍ، تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
 يُصَاحِبْنَهُمْ، حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ
 (٢) مِنَ الضَّارِيَاتِ، بِالذَّمَاءِ، الدَّوَارِبِ
 تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عُيُونُهَا
 (٣) جُلُوسَ الشَّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ
 جَوَانِحَ، قَدْ أُيْقِنَ أَنَّ قَبِيلَهُ
 (٤) إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ، أَوَّلُ غَالِبٍ
 لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا
 (٥) إِذَا عُرِّضَ الْخَطِّيُّ فَوْقَ الْكَوَائِبِ

(١) العصائب: الجماعات، والمعنى، أن عصائب الطيور الجارحة كالنسور والعقبان والشواهين تنتظر غزو هذا الجيش لِمَا سيُخلف في أعدائه من القتلى الذين سيكونون طعاماً لها.

(٢) الضَّارِيَات: من ضَرِيَ بالشيء، أي المتعودات عليه والمولعات به وهنا المتعودات على الذَّماء. الدوارب: أي المدربات.

(٣) الخزر: مفردهما أخزر وهو الذي ينظر بمؤخر عينه. الشيوخ في ثياب المرانب: تشبيه الطيور الجوارح بالشيوخ عليها الفراء تنتظر طعامها من القتلى في المعارك، والمرانب: أي النسيج الذي خلط في وبر أو فراء الأرناب.

(٤) جوانح: أي مائلات تستعد للهبوط. الجمعان: أي الجيشان.

(٥) الخطِّي: نوع من الرماح ينسب إلى (الخط) وهو بلد في البحرين. الكواثب: مفردا كاثبة، وهي أعلى ظهر الفرس ويطلق أيضاً على القسم المقوس المرتفع من السرج الذي يوضع على ظهر الفرس.

- على عارفاتٍ للطَّعانِ، عَوَابِسٍ
 (١) بهِنَّ كُلوْمٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبٍ
 إذا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعَنِ أَرْقَلُوا
 (٢) إلى الموتِ، إِرْقَالَ الْجِمَالِ المصاعِبِ
 فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ المَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ
 (٣) بأيديهم بَيْضُ، رِقَاقُ المَضَارِبِ
 يَطِيرُ فُضاضاً بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ
 (٤) ويتبَّعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الحَوَاجِبِ
 وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ
 (٥) بهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

- (١) عارفات للطَّعان: بمعنى صابرات على القتال. الكلوم: الجروح. الدامي: المثلث بالدم. الجالب: أي الجرح الذي مال إلى الشفاء وعلته قشرة يابسة.
- (٢) استَنْزَلُوا للطعن: أي إذا نزل الفرسان للقتال على الأرض حيث يضيق المكان بالفرس. أَرْقَلُوا: أسرعوا. المصاعب: مفردا مصعب، وهو الفحل الشديد القوي الذي لا يردعه شيء عن مقصده ومن صفاته أنه لا يُربط بحبل قط.
- (٣) المَنِيَّة: الموت. البَيْض: السيوف.
- (٤) الفُضاض: هو المتناثر والمتفرق من كل شيء. قَوْنَس: أعلى الرأس أو العظم الناتئ في أعلى رأس الفرس ما بين أذنيه، كما تطلق على أعلى خوذة الفارس. الفرَّاش: تطلق على كل رقيق من العظم أو الحديد، وهذا المعنى يتناغم مع تفسير كلمة «قَوْنَس».
- (٥) الفلُول: الثلوم، من فلَّ الحديد، أي انثلم. القراع: المجالدة في القتال. الكتائب: الجيوش.

- تُورَثْنِ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ
 إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ^(١)
 تَقْدَّ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ
 وَتَوَقَّدُ بِالصُّفَاحِ نَارَ الْحُبَابِ^(٢)
 بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ
 وَطَعْنٍ كَايْزَاغِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ^(٣)
 لَهُمْ شِمَةٌ، لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ
 مِنَ الْجُودِ، وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ^(٤)
 مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ، وَدِينُهُمْ
 قَوِيْمٌ، فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ^(٥)

- (١) يوم حليمة: من أيام القتال المشهورة عند العرب في الجاهلية.
 (٢) تقدّ: تقطع. السَّلُوقي: نوع من الدروع تنسب إلى بلدة سلوق الرُّومِيَّة. المضاعف نَسْجُهُ: أي الذي نسج طبقتين. الصُّفَاح: الحجارة العريضة. الحُبَاب: نوع من الذُّباب ذو ألوان يطير في الليل وله في ذنبه شعاع كالسراج. والمعنى، أنه عند التقاء السيوف بالصُّفَاح وبالدروع تُخْرَجُ نَاراً كشعاع الحُبَاب.
 (٣) الهام: مفردا هامة وهي الرأس. السكّنات: مفردا سَكْنَة وهي مقرّ الرأس من العنق. الإيزاغ: عملية دفع البول. المخاض: النوق الحوامل. الضوارب: أي التي تضرب بأرجلها في حال أتاها الفحل. والمعنى، أن الدم الذي يندفع من أثر الطعان شبيه باندفاع بول النوق الحوامل إذا أتاها الفحل.
 (٤) الشيمة: الخُلُق والطبيعة. الجود: الكرم. الأحلام: العقول. العوازب: مفردا عازب وهو الغائب أو البعيد.
 (٥) محلّتهم: مكان إقامتهم. ذات الإله: المقصود، جهة بيت المقدس أو ناحية =

- رِقَاقُ النَّعَالِ، طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ
 (١) يُحَيُّونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
 تُحَيِّيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ
 (٢) وَأَكْسِيَّةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ
 يَصُونُونَ أَجْسَادًا، قَدِيمًا نَعِيمُهَا
 (٣) بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ، خُضِرِ الْمَنَاكِبِ
 وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ
 (٤) وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَا زِبِ

= بلاد الشام حيث منازل الأنبياء. ويُروى كما ذكر «القطيبي»، أنها (مجلتُهم) أي كتابهم الإنجيل حيث كانوا نصارى وهو كتاب ذات الإله. والمعنى، أنهم يسكنون خير البلاد وهم مستقيمون بتعاليم دينهم ويخشون العواقب مخافة الله.

(١) رِقَاقُ النَّعَالِ: أي نعالهم رقيقة وهي علامة الثَّرَفِ والرفاهية لأنهم لا يمشون حفاة على أرجلهم. الحجرات: مفردُها حجرة، وهي موضع التكة من السراويل أو مَعْقَدُ الإزار. والمعنى المجازي، يقال: فلان طَيِّبُ الحجرة أي عفيف. يوم السَّبَاسِبِ: أي يوم عيد الشعانين.

(٢) الْوَلَائِدُ: الإماء. الْإِضْرِيحُ: الخَزْ أو الصبغ الأحمر. الْمَشَاجِبُ: أعواد أو ما شابه ذلك تنشر عليها الثياب.

(٣) الْخَالِصَةُ: النقية أو الشديدة البياض والناصعة من الألوان. الْأُرْدَانُ: مفردُها رَدْن، وهو مقدم كُم القميص. الْمَنَاكِبُ: مفردُها مَنَكِب: وهو مجتمع رأس الكتف والعضد.

(٤) اللَّازِبُ: الثابت، يقال: صار الأمر ضربة لازب أي صار لازماً ثابتاً. والمعنى، أنهم عرفوا أحوال الزمان وصروفه فلا يغترون بشيء من ذلك.

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا

بِقَوْمِي، وَإِذْ أَعَيْتُ عَلِيَّ مَذَاهِبِي^(١)



حَدِيثٌ غَيْرٌ مَكْذُوبٌ

[من البسيط]

كَانَ النَّابِغَةُ قَدْ تَحَادَثَ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ فِي أَسْرَى
بَنِي أَسَدٍ وَبَنِي فِزَارَةَ، حُلَفَاءُ بَنِي ذِيَّانَ لِيُطْلَقَ سِرَاحَهُمْ فَأَكْرَمَهُ
الْحَارِثُ وَأَسْتَجَابَ لَطْلِبِهِ. إِلَّا أَنَّ الْحَارِثَ أَبْلَغَهُ أَنَّ حِصْنَ بْنِ
حَذِيفَةَ الْفِزَارِيِّ الَّذِي أَصَابَ مِنَ الْغَسَّانِيِّينَ فِي وَقْتٍ سَابِقٍ، يُعَدُّ
الْعَدُوَّ لِيُغَيِّرَ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى أَرْضِهِ. وَحِينَ دَخَلَ النَّابِغَةُ عَلَى
النَّعْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ الْغَسَّانِيِّ الَّذِي كَانَ شَدِيداً صُلْباً قَالَ لَهُ
النَّعْمَانُ: إِنَّ حِصْنَ بْنَ حَذِيفَةَ قَدْ أَذْنَبَ ذَنْباً عَظِيماً إِلَيْنَا وَإِلَى
الْمَلِكِ، فَرَدَّ النَّابِغَةُ فَقَالَ: أُبَيِّتَ اللَّعْنُ! إِنَّ الَّذِي بَلَغَكَ بَاطِلٌ،
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

إِنِّي كَأَنِّي، لَدَى النَّعْمَانِ خَبْرُهُ

بَعْضُ الْأَوْدِ حَدِيثًا، غَيْرَ مَكْذُوبٍ^(٢)

بَأَنَّ حِصْنَاً وَحَيّاً مِنْ بَنِي أَسَدٍ

قَامُوا، فَقَالُوا: حِمَانَا غَيْرُ مَقْرُوبٍ^(٣)

(١) أَعَيْتُ عَلِيَّ مَذَاهِبِي: أَيِ ضَاقَتْ بِي.

(٢) النَّعْمَانُ: هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ الْغَسَّانِيِّ. الْأَوْدُ: مُفْرَدُهَا وَد، وَهُوَ الْمُحِبُّ.

(٣) الْحِمَى: هُوَ مَا يُحْمَى وَيُدَافَعُ عَنْهُ.